

خزانة الأدب وغاية الأرب

(وساق من بني الأثرانك طفل ... أتبه به على جمع الرقاق) .

(أملكه قيادي وهو رقي ... وأفديه بعيني وهو ساق) .

قلت لا شك أن مراده بالمعنى الواحد من التورية ساقى الراح وهو ظاهر صحيح وبالمعنى الآخر أن يكون هذا الساقى ساقا للشيخ صفى الدين وهو غير ممكن ولعمري إن هذا مسلك من ليس له في باب التورية مدخل وهذه النكتة أبرزتها معلمة الطرفين وأنا إذ ذاك مبتدء لم أبلغ من البلاغة أشدي ولا ثبت عند قضاة الأدب رشدي بقولي موريا ومضمنا .

(يا حسن ساق يقول إن ذهبت ... مدامكم تكييفوا بأحداقي) .

(شمر عن ساقه لنا وسقى ... قامت حروب الهوى على ساق) .

قلت ومما عقده الشيخ صفى الدين في هذا الباب بيت بديعيته الذي نظمته شاهدا على هذا النوع وهو قوله في مدح النبي .

(خير النبيين والبرهان متضح ... في الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم) .

قلت ومن تواريه التي يستشهد بها على رفضه ولا بد أن اعالى يقابله فيها على قبج سريرته وقلة أدبه قوله .

(إذا شاهدت عيناك وجه معذبي ... وقد زارني بعد القطيعة والهجر) .

(رأيت بقلبي من تلقيه مرحبا ... وسيف علي في لحاظ أبي بكر) .

وكذلك الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر الأندلسي ناظم البديعية كان عن نظم التورية بمعزل ولم ترص أن تنزل من أبياته بمنزل وبيت نظمته في بديعيته شاهدا على هذا النوع في غاية العقادة والسفالة وهو قوله .

(لا يرفع العين للراجين يمنهم ... بل يخفض الرأس قولا هاك فاحتكم) .

وهذه البديعية غالبها سافل على هذا النمط والتورية تجل عن أن تكون من مخدرات هذا البيت ولكن أورد له الشيخ أبو جعفر في شرحه الذي كتبه على بديعيته ما هو منقول في هذا الباب وهو قوله